تارك بعض ما يوحى اليك يعنى سبّ آلهة الكفار الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ربك ان تبلغه الى من امرتك ان تبلغ
ذلك اليه وهو ما يخالف راى المشركين مخافة ردّهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشى لوجود
ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يوجد ما يصرفه عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى و
التغيير فى التبليغ فى الدنيا نزل حين قالت كفار مكة ايت بقران غير هذا ليس فيه سبّ آلهتنا
فهمّ النبى ان يترك ذكر آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعنى من ذكر
آلهتهم هذا ما ذكره المفسرون فى معنى هذه الاية واجمع المسلمون على انه صلى الله عليه وسلم فيما كان طريقه
البلاغ فانه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منه بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا
غلطا وانه صلى الله عليه وسلم بلّغ جميع ما انزل الله عليه الى امته ولم يكتم منه شيئا واجمعوا على انه
لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيانة فى الوحى والانذار ولا يترك بعض ما يوحى اليه لقول احد لان
تجويز ذلك يؤدى الى الشك فى اداء الشرايع والتكاليف لان المقصود من ارسال الرسول التبليغ الى من
ارسل اليه فاذا لم يحصل ذلك فقد فاتت فايدة الرسالة والنبى صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله
واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد بقوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك شيئا آخر سوى
ما ذكره المفسرون وللعلماء فى ذلك اجوبة احدها قال الانبارى قد علم الله سبحانه وتعالى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لا يترك شيئا مما يوحى اليه اشفاقا من موجدة احد وغضبه ولكن الله تعالى اكّد على رسوله صلى الله
عليه وسلم فى متابعة الابلاغ كما قال يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك الاية الثانى ان هذا ادب من الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم وتحريض على اداء ما انزله اليه والله تعالى من وراء ذلك فى عصمته ممن يخافه ويخشاه
الثالث ان الكفار كانوا يستهزؤن بالقران ويضحكون منه ويتهاونون به وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحزن لذلك ويضيق صدره وان يلقى اليهم ما لا يقبلون ويستهزؤن به فامره الله عز وجل
بتبليغ ما اوحى اليه وان لا يلتفت الى استهزائهم وان تحمل هذا الضرر اهون من كتم شئ من الوحى
والمقصود من هذا الكلام التنبيه على هذه الدقيقة لان الانسان اذا علم ان كل واحد من طرفى الفعل
والترك مشتمل على ضرر عظيم ثم علم ان الضرر فى باب الترك اعظم سهل عليه الاقدام على الفعل
ان الله تعالى مع علمه بان رسول الله لا يترك شيئا من الوحى هيّجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة باستهزائهم
وردّهم الى قبول قوله بقوله فلعلك تارك اى لعلك لتترك ان تلقيه اليهم مخافة ردّهم واستهزائهم
به وضائق به عطف على تارك صدرك قلبك يعنى بان تبلغ الوحى اليهم على ما هو وهو
على قوله وتارك ولم يقل وضيّق وان كان اكثر استعمالا منه ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ولانه اشكل بتارك والضمير فى به يعود الى بعض
ما يوحى وقيل الضمير فى به مبهم يفسره ان يقولوا اى مخافة ان يقولوا قال الاستاد والمعنى عارض
لك احيانا ضيق بان تتلوه عليهم لاجل ان يقولوا لولا اى هلّا انزل عليه كنز يستغنى
به وينفقه فى الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يشهد على صدق ما يدّعيه وقايل هذه
المقالة هو عبد الله بن امية المخزومى والمعنى انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فى قولك
بانك

بانك رسول الله تصفه بالقدرة على كل شئ وانت عزيز عنده مع انك فقير فهلّا انزل عليك
ما تستغنى به انت واصحابك وهلّا انزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة فى امرك
فاخبر الله عز وجل انه صلى الله عليه وسلم نذير بقوله انما انت نذير اى ليس عليك الا الانذار والتخويف
لمن خالفك وعصى امرك بما اوحى اليك ولا عليك ردّوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله
على كل شئ وكيل اى حفيظ يحفظ اقوالهم واحوالهم فتوكّل عليه فى جميع امورك فانه فاعل
بهم يوم القيمة جزاء اقوالهم وافعالهم فلا تلتفت الى سفههم واستكبارهم واستهزائهم ام يقولون
افتراه ام منقطعة والهاء لما يوحى يعنى بل يقولون كفار مكة اختلقه يعنى ما اوحى اليه من القران
قل اى قل لهم يا محمد فأتوا بعشر سور مثله نعت لسور اى فأتوا بمثل القران فى البيان وحسن
النظم وحلاوته والاخبار الصادقة عن الامور الماضية والآتية والاطلاع على ما فى الضماير مفتريات
صفة اخرى لسور اى مختلقات من عند انفسكم ان صحّ انى اختلقته من عند نفسى على زعمكم فانكم
عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر عليه لتعلمكم القصص والاشعار
وتعوّدكم بالسجع والنظم وهذا امر تعجيز وهذه الاية قبل قوله تعالى فى سورة البقرة فأتوا بسورة
من مثله وقبل قوله فى سورة يونس فأتوا بسورة مثله ونزل اولا فليأتوا بحديث مثله وهو
كل القران فلما ظهر عجزهم عنه تحدّاهم بعشر سورة ثم لما ظهر عجزهم عنها تحدّاهم بسورة
فلما ظهر عجزهم ولزمتهم الحجة بالكلية امر نبيه بان يقول لهم وادعوا من استطعتم
من دون الله اى من غير الله من العقلاء وغيره حتى يعينوكم على الاتيان بمثله وتوحيد المثل
باعتبار كل واحد فيكون المعنى بعشر سور كل واحد مثل سور القران ويحتمل ان يقال يجوز الافراد
والمطابقة فى لفظ المثل اذا وصف به متعدد فى قوله تعالى ان كنتم صادقين فى انه
افتراء من تلقاء نفسى فان لم يستجيبوا اى فان لم يفعلوا ما كلّفوا به من الاتيان بمثله
وهو كقوله تعالى فان لم تفعلوا لكم وانما عبّر عنه بالاستجابة ايماء الى انه صلى الله عليه وسلم
على كمال امن من امره كانه امرهم بالاتيان بمثله داع لهم الى امر يريد وقوعه والضمير
فى لكم للرسول صلى الله عليه وسلم وجمعه للتعظيم اوله وللمؤمنين لانهم ايضا كانوا يتحدّونهم
وكان امر الرسول فى قوله تعالى قل فأتوا متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم فى كل امر
الا ما خصّه الدليل وللتنبيه على ان التحدى مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون
عنه ولذلك رتّب ما بعده بالفاء الجزائية بقوله فاعلموا انما انزل بعلم الله اى
ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق ولا يقدر عليه سواه فلا يتصور فيه الافتراء قال
البغوى والخطاب فى فاعلموا قيل مع المؤمنين وقيل مع المشركين والمعنى ظاهر اى فان لم يستجيبوا
لكم ايها الرسول والمؤمنون فاعلموا الخ او فان لم يستجيبوا لكم اربابكم ايها الكفار فى المعاونة
فاعلموا ايها الكفرة انما انزل يعنى القران ملتبسا بعلمه واذنه وامره خاصة لا سبيل لاحد
اليه لانه نظم معجز قوله تعالى وان لا اله الا هو اى واعلموا عند عجز الكل و
دوموا على العلم بان لا اله الا الله تلخيصه ان الذى انزل القران هو الله الذى لا اله الا هو

Copyright ... University